

أضواء البيان

@ 66 كما قال تعالى : { فَأَمَّا مَنۡ أَعْطَىٰ وَاتِّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ } ، مما يدل على أنه من العام المخصوص . .

وأن هذه الصفات من طبيعة الإنسان إلا ما هذبه الشرع ، كما قال تعالى : { وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ } . .

وقوله : { وَمَن يُوَفَّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوۡلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } . . ونص الشيخ في إملائه أن المراد به الكافر . { وَإِنَّ زَنَّهُۥ عَلَٰى ذَٰلِكَ لَشَّهِيدٌ } . اختلف في مرجع الضمير في : وإنه ، ف قيل : راجع للإنسان ، ورجحه الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب ، مستدلاً بقوله تعالى بعده { وَإِنَّ زَنَّهُۥ لَلْحُبِّ } . .

وقيل : راجع إلى رب الإنسان . .

واختار هذا القرطبي وقدمه . .

وجميع المفسرين يذكرون الخلاف ، وقد عرفت الراجح منها ، وعليه ، فعلى أنه راجع لرب الإنسان فلا إشكال في الآية ، وعلى أنه راجع للإنسان ففيه إشكال أورده الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب وأجاب عليه . .

وهو أنه جاءت نصوص تدل على أنه ينكر ذلك ، وأنه كان يحب أنه يحسن صنعاً ، ونحو ذلك .

ومن الجواب عليه : أن شهادته بلسان الحال . .

وقد أورد بعض المفسرين شهادتهم بلسان المقال في قوله تعالى : { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ } ، إلا أن هذه الشهادة بالكفر هي الشرك . واللَّهِ تعالى أعلم . { وَإِنَّ زَنَّهُۥ لَلْحُبِّ } . . الخَيْرِ لَشَّهِيدٌ } . الخير عام ، كما تقدم في قوله تعالى : { وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } . .

ولكنه هنا خاص بالمال ، فهو من العام الذي أريد به الخاص من قصر العام على